فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال
جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري ان شاؤا
القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما
قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن فيه لكن بعضهم مال
الى اضعف الوجهين بما كان الاصلح غيره من الاثخان و
القتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى هذا من تصويب رايه وراى من اخذ ما اخذ
في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلة لهم مما سبق وقال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص
ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تبيته في هذه الاية ان تاويله

وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء وقد كان
قبل هذا قاد وافي سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبيه فاعتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله
يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله عليهم ولكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم
لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم وتصديه لذاك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما اقتضته الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ابو تمام واما قصته ادم عليه السلام وقوله تعالى